الحجة التي ينقصها قيد



مدارج

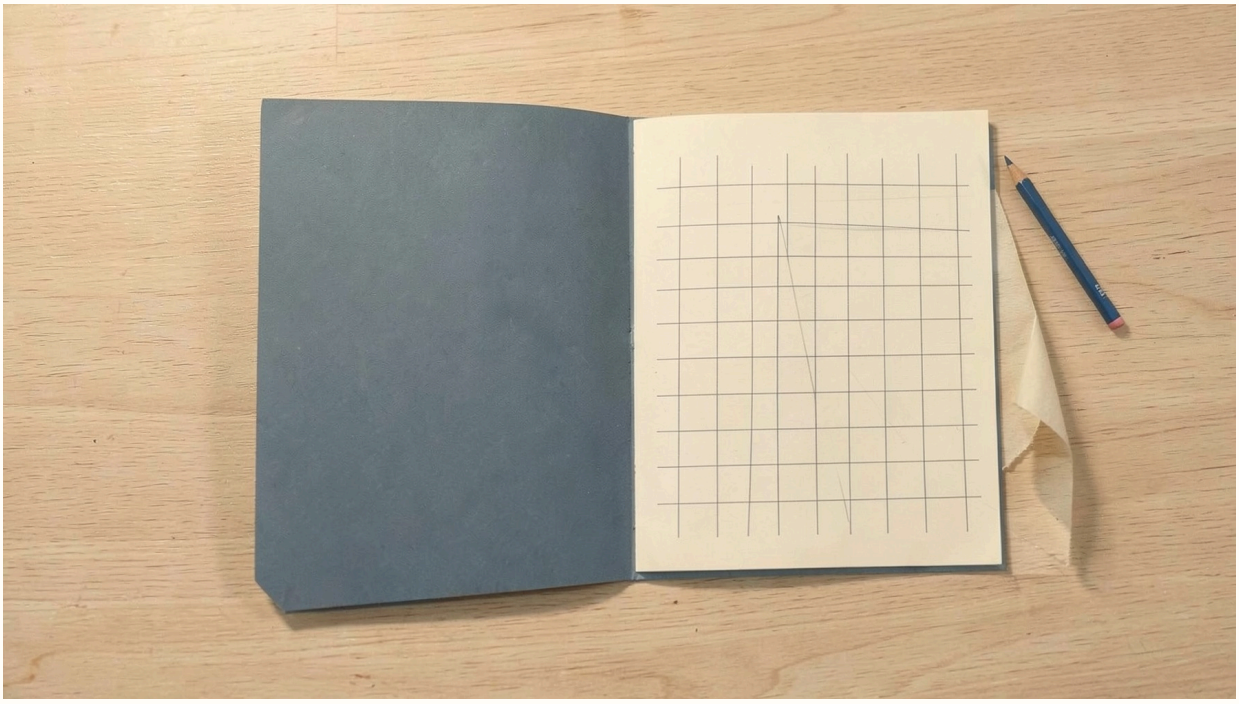


بقيت على باب غرفة النشاط ورقة صغيرة تثبّتها قطعة شريط لاصق. قرأ عمر السؤال للمرة الثانية وهو ينتظر أن يفتح سامر، زميله البالغ سبعة عشر عامًا، الباب. أراد نادي المدرسة أن يعرف هل يخصص قاعة هادئة للمذاكرة الجماعية. وكان على كل فريق أن يعرض رأيه في دقيقتين. دفع عمر الباب بعدما سمع صوت المفتاح، واتجه إلى الطاولة القريبة من اللوح، حيث ترك دفتره في اجتماع الأمس.

كان عمر في السابعة عشرة. يعرف أن أول دقيقة تمر أسرع مما يتخيل حين يقف أمام زملائه، لذلك كان يكتب افتتاحه في بطاقة بحجم كفّه. هذا الصباح أعطاه أحد أعضاء النادي ورقة عليها جملة من تقرير التجربة الماضية. تقول الجملة إن فتح القاعة خفّف الازدحام. وضع عمر خطًا تحتها، وكتب على البطاقة عنوانًا عن الازدحام خلال الأسبوع الدراسي كله. أعجبه أن يبدأ بشيء يمكن لزملائه أن يتصوروه من الممر الذي يمرون به كل يوم.

فتح سامر خزانة النادي وأخرج منها ملف التجربة. كان قد وعد الفريق بأن يجمع ما بقي من الأوراق قبل التدريب. وضع الملف بجوار دفتر عمر وسأله إن كانت الجملة التي اختارها تحمل رقم الصفحة. قلب عمر الورقة الصغيرة. لم يجد على ظهرها إلا أثر الحبر الأزرق. قال إن الجملة تكفي لبدء التدريب، وقرأ افتتاحه بصوت منخفض وهو يتتبع السطر بإصبعه.

على الجانب الآخر من الغرفة رفع سامر مؤقت المناظرة ووضعه على حافة الطاولة. طلب من عمر أن يبقي الملف قريبًا لكي يجد الفريق موضع الجملة إذا سأل أحد عنها. أمسك عمر بطاقته من زاويتها، ثم أزاح كوب الماء عن الملف كي يستطيع فتحه أمامه. بقي العنوان كما كتبه أول مرة. نظر إلى الجملة في الورقة وإلى حافة الصفحة الأولى، ومد يده إلى الملف.



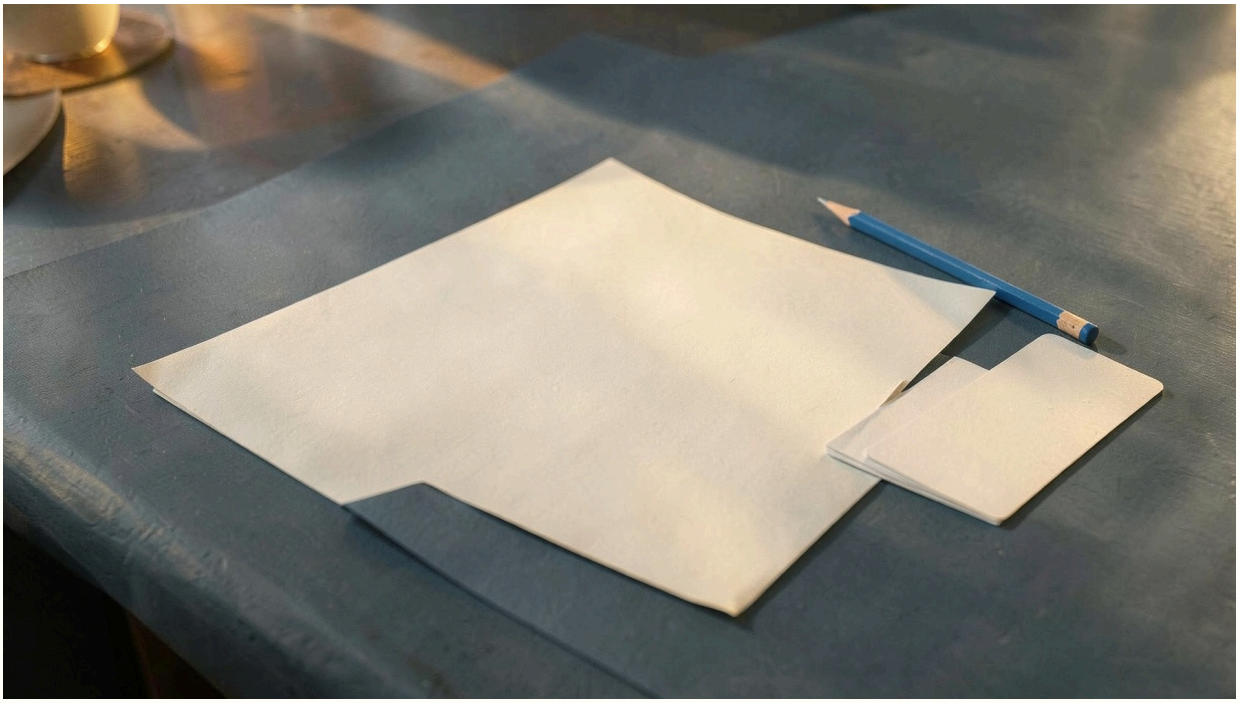
فتح عمر الملف على الصفحة التي تحمل اسم التجربة. وضع ورقة الاقتباس بجانبها ومرر إصبعه تحت السطور حتى وجد الجملة التي نقلها عضو النادي. كانت في آخر فقرة تبدأ بعنوان صغير عن أسبوع الاستعداد للاختبارات. قرأ الفقرة من أولها. كان

المتطوعون يقفون عند مدخل القاعة خلال الساعة الأولى بعد الدوام، ويسجلون عدد من ينتظر مكانًا للمذاكرة. في تلك الساعة خفّ الانتظار بعد فتح القاعة. لم يذكر السطر شيئًا عن بقية الساعات.

قلب عمر الصفحة وبحث في الجدول عن أيام أخرى. وجد خانة للملاحظات تبيّن أن المتطوعين غادروا بعد الساعة الأولى، وأن النادي لم يسجل عدد المنتظرين بعدها. رجع إلى بطاقته. كتب عليها أن الازدحام خفّ خلال الأسبوع الدراسي كله، وترك في أسفلها مكانًا لدليل ثانٍ. تبيّن له الآن أن الجملة التي نقلها صحيحة في موضعها. اتسع العنوان حين حملها من التقرير إلى البطاقة، حتى غطّى أوقاتًا لم يقف أحد عند الباب ليعدّ فيها المنتظرين.

أدار سامر المؤقت بين يديه وسأل عمر إن كان قد وجد رقم الصفحة. أشار عمر إلى بداية الفقرة، ثم وضع طرف القلم عند الملاحظة في الصفحة التالية. قرأ لسامر الموضعين على مهل. أخذ قصاصة من دفتره وكتب فيها سؤالًا محددًا يختبر افتتاحه قبل التدريب. أي وقت يصفه هذا التقرير بالضبط؟ وضع القصاصة بين الصفحة والجدول كي يعود إلى الموضع بسهولة.

بقيت البطاقة الأولى على الطاولة. مرّر عمر إصبعه على عنوانها، ثم وضع إلى جانبها ورقة فارغة. أراد أن يحدد أولًا ما تسمح به الملاحظة قبل أن يقرر كيف يقدّم حجته. عندما سمع خطوات بلال في الممر، جمع ورقة الاقتباس والملف والبطاقة في كومة واحدة، وأبقى القصاصة ظاهرة.



دفع بلال الباب بكتفه وهو يحمل رزمة البطاقات التي تركها الفريق عند آلة التصوير. كان في الثامنة عشرة، ويتولى ترتيب أدوار المتكلمين. مدّ يده نحو بطاقة عمر، فطلب منه عمر أن ينتظر. أخرج القصاصة من كومة الأوراق وأراه السؤال الذي كتبه. قال له إنه يريد أن يسمع أقوى اعتراض على عنوانه قبل أن يسلمه. جلس بلال على طرف المقعد وأخذ يقرأ الجدول والملاحظة في الصفحة المقابلة.

رفع بلال رأسه بعد لحظة. قال إن من يعترض على تخصيص القاعة يستطيع أن يقبل ما حدث في الساعة الأولى. بل قد يستشهد بالجدول نفسه. سأل عمر كيف يفيده الجدول إذا كان يقبل النتيجة. أشار بلال إلى خانة الوقت. من سيحجز القاعة طوال الأسبوع يحتاج إلى أن يعرف هل هناك انتظار في الأوقات الأخرى، وهل تخفيفه في تلك الساعة يستحق حجز المكان على الدوام. كتب عمر في الهامش أن الاعتراض يتناول القرار الذي يريد النادي اتخاذه، ووضع تحت العبارة خطًا.

سحب سامر ورقة الاقتباس من أسفل الملف. قرأ الجملة مرة أخرى ثم قال إنه كان يتوقع أن يعترض الفريق الآخر على طريقة العد. قال بلال إن هذا ممكن، لكن الورقة أمامهم تسمح باعتراض أدق. لا يعرفون بعد ماذا كان سيظهر لو بقي المتطوعون عند

الباب ساعة أخرى. أعاد سامر النظر في الملاحظة وسأل عن الأيام التي لم تشملها التجربة. وجد عمر أن السؤالين يلتقيان عند الفراغ نفسه في الجدول.

طلب عمر من بلال أن يعيد اعتراضه في جملة يستطيع هو قولها أمام الفريق الآخر. أنصت حتى انتهى بلال، ثم ردّد المعنى وسأله إن كان قد أسقط شيئًا. صحح بلال كلمة واحدة تتعلق بالوقت. دوّن عمر التصحيح، وأبقى الورقة الفارغة أمامه لكتابة بطاقة جديدة.



سحب عمر البطاقة البيضاء من أسفل الدفتر. كتب في أعلاها اسم التجربة والأسبوع الذي أجريت فيه. كان أمامه سطران قصيران قبل أن يصل إلى حافة الورقة. جرّب أن ينسخ النتيجة أولًا، ثم أضاف وقت القياس في السطر نفسه كي تظهر معه حين يرفع البطاقة في المناظرة. كتب أن فتح القاعة خفف الانتظار في الساعة الأولى بعد الدوام خلال أسبوع الاستعداد للاختبارات. قرأ العبارة وهو ينظر إلى الجدول ليتأكد أن ترتيب كلماتها لا يخفي الوقت الذي سجله المتطوعون.

مدّ البطاقة إلى بلال ليقرأ ما تحتها. كان عمر قد كتب اعتراض الفريق الآخر من غير أن يسمي أحدًا. يستطيع النادي أن يثق بملاحظة تلك الساعة، لكن قرار تخصيص القاعة لكل أيام الدراسة يحتاج إلى معلومات عن أوقات وأيام أخرى. أشار بلال إلى أن هذه الجملة يستطيع أن يقولها أمام الفريق الآخر كما هي. وضع عمر نقطة عند نهايتها وعاد إلى سطره الأخير.

اقترح سامر أن يبقى عند المدخل حتى يغلق النادي في اليوم التالي. نظر عمر إلى جدول المتطوعين المعلق بجانب اللوح. لن يكون سامر حاضرًا كل يوم، وقد تختلف حركة الممر في يوم فيه تدريب رياضي. اتفقوا على أن يكون الاقتراح أضيق وأوضح. يجمع النادي قياسات في أوقات متفرقة خلال أسبوع عادي، ويحدد مسبقًا من يعدّ المنتظرين وكيف يسجل الأوقات التي غاب فيها المتطوعون.

كتب عمر الاقتراح في أسفل البطاقة. جعل سامر المؤقت أمامه وطلب منه أن يقرأ الجمل الثلاث مرة واحدة. توقف عمر عند كلمة «دائمًا» في البطاقة القديمة. تركها حيث هي كي يرى الفرق بين الصيغتين عند المراجعة. وحين نادى المشرف الفريقين إلى القاعة، حمل البطاقة الجديدة ووضع القديمة داخل دفتره.



كانت الطاولتان متقابلتين في قاعة النادي، وبينهما ساعة صغيرة يحملها المشرف. جلس حسام، البالغ سبعة عشر عامًا، قبالة عمر، ووضع التقرير مفتوحًا أمامه. حين بدأ دور فريقه، وافق على أن القاعة ساعدت من انتظروا في الساعة الأولى. ثم قرأ ملاحظة المتطوعين وسأل لماذا يكفي ذلك لحجز المكان في أوقات لم يقف فيها أحد عند الباب. رفع عمر بطاقته حتى صار على وشك أن يجيب. رأى أن حسام ما زال يتتبع السطر بإصبعه، فوضع البطاقة على الطاولة وانتظر.

أضاف حسام أن الاختبارات قد تغيّر عدد الحاضرين، وأن المطلوب قرار لأسبوع عادي. أشار المشرف إلى عمر حين انتهى حسام. أعاد عمر الاعتراض كما سمعه، وذكر الساعة وأسبوع الاختبارات معًا. ثم سأل حسام إن كان هذا ما يقصده. أومأ حسام وأبقى يده على الصفحة. قرأ عمر من بطاقته النتيجة التي يستطيع الدفاع عنها، وأشار إلى الموضع الذي يجد فيه الحاضرون وقت القياس.

سأل المشرف الفريقين عمّا يمكن فعله قبل أن يجتمع النادي لاتخاذ القرار. فتح سامر ورقة وكتب فيها أيام الأسبوع. اقترح حسام أن يسجلوا أيضًا الفترات التي يكون فيها المكان مستخدمًا لنشاط آخر. أضاف بلال خانة لاسم المتطوع. قال عمر إن

الخانة الفارغة لا تعني أن الممر كان خاليًا. اتفقوا على كتابة «لم يُقَس» حين يغيب من يتولى العد، وعلى مراجعة السجل بعد أسبوع عادي.

انتهت الدقيقتان وبقي على الطاولة جدول صغير يحمل أسماء أربعة متطوعين. كتب حسام اسمه بجوار وقت اختاره. وقبل أن يطوي عمر بطاقته، نظر إلى عنوانها ليتأكد أنه يستطيع أن يعيده في اجتماع النادي من دون أن يسقط قيده.



عاد عمر إلى غرفة النشاط ليأخذ دفتره بعد أن غادر الفريقان القاعة. كان سامر يطوي جدول المتطوعين، وأبقى نسخة منه عند الباب لمن يريد أن يضيف اسمه. فتح عمر الدفتر فوق الطاولة وأخرج البطاقة القديمة. رأى خطه في أعلاها، ثم نظر إلى البطاقة التي قرأها في المناظرة. كانت أقصر من الأولى في وصف النتيجة، وفيها وقت يستطيع كل من يفتح التقرير أن يجده.

جاء بلال ليطفئ المؤقت. سأله عمر كيف يمكن أن ينقل اعتراض حسام إلى عضو غاب عن المناظرة. طلب منه بلال أن يبدأ بما وافق عليه حسام. قال عمر إن القاعة أفادت المنتظرين في الوقت الذي شملته الملاحظة. ثم بيّن أن تخصيصها لأوقات أخرى

يتطلب أن يعرف النادي ما يحدث فيها. قرأ بلال العبارة المكتوبة في البطاقة الجديدة وسأل إن كان عمر سيضيف إليها شيئًا بعد أسبوع. أجابه بأنه سيعود إلى السجل قبل أن يقرر.

ثبت عمر البطاقتين في الدفتر بشريط واحد. كتب تاريخ اليوم تحت البطاقة الجديدة، وترك أسفلها مكانًا يكتب فيه ما سيظهر عندما تُجمع القياسات. ترك سامر عند الباب قلمًا كي يستطيع المتطوع التالي أن يسجل اسمه. وقبل أن يخرج عمر، قرأ السطر الذي أضافه حسام إلى الجدول، ثم سجل اسمه إلى جواره في وقت يستطيع أن يحضر فيه.

جرّب الآن أن تختار رأيًا تخالفه. اكتب أقوى صيغة أمينة له حتى يتعرف صاحب الرأي إلى مقصوده لو قرأها. استخرج من كلامه دليلًا واحدًا، واذكر القيد الذي يغيّر ما يمكن فهمه من ذلك الدليل. ثم اقرأ ما كتبت بصوت هادئ، واسأل نفسك أي عبارة تحتاج إلى الرجوع إلى الأصل.